

الكشاف

لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لأبنائكم . فقال مروان : يا أيها الناس هو الذي قال
إِ : فيه : " والذي قال لوالديه أف لكما " فسمعت عائشة فغضبت وقالت : وإِ ما هو به ولو
شئت أن أسميه لسميته ولكن إِ لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة إِ . وقرئ : أف
بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم
أنه متضرر كما إذا قال : حس علم منه أنه متوجع واللام للبيان معناه : هذا التأفيف لكما
خاصة ولأجلكما دون غيركما . وقرئ أتعدانني بنونين . وأتعداني : بأحدهما . وأتعداني :
بالإدغام . وقد قرأ بعضهم : أتعدانني بفتح النون كأنه استثقل اجتماع النونين والكسرتين
والياء ففتح الأولى تحريا للتخفيف كما تحراه من أدغم ومن أطرح أحدهما " أن أخرج " أن
أبعث وأخرج من الأرض . وقرئ : أخرج " وقد خلت القرون من قبلي " يعني : ولم يبعث منهم
أحد " يستغيثان إِ " يقولان : الغياث بإِ منك ومن قولك وهو استعظام لقوله : " ويلك "
دعاء عليه بالثبور : والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك " في أمم "
نحو قوله : " في أصحاب الجنة " الأحقاف : 16 ، وقرئ : أن بالفتح على معنى : آمن بأن وعد
إِ حق .

" ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون " .
" ولكل " من الجنسين المذكورين " درجات مما عملوا " أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا
من الخير والشر ؟ أو من أجل ما عملوا منهما . فإن قلت : كيف قيل : درجات وقد جاء :
الجنة درجات والنار دركات . قلت : يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على
الفريقين " وليوفيهم " وقرئ : بالنون تعليل معِ محفوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل :
وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات .

" ويوم يعرض الذي كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق ربما كنتم تفسقون " .
ناصب الطرف هو القول المضرر قبل أذهبتم وعرضهم على النار : تعذيبهم بها من قولهم :
عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به ومنه قوله تعالى : " النار تعرضون عليها " غافر :
46 ، ويجوز أن يراد : عرض النار عليهم من قولهم : عرضت الناقة على الحوض يريدون : عرض
الحوض عليها فقلبوا . ويدل عليه تفسير ابن عباس هـ : وجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها "
أذهبتم طيباتكم " أي : ما كتب لكم حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم

به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها . وعن عمر B ه : لو شئت لدعوت بصلائق
وصناب وكراكر وأسمنة ولكني رأيت أ تعالى نعى على قوم طيباتهم فقال : أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا . وعنه : لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقى
طيباتي وعن رسول أ A : " أنه دخل على أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها
رقاعا فقال : " أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ويغلى عليه
بجفنة ويراح عليه بأخرى وتستتر بيته كما تستر الكعبة . قالوا : نحن يومئذ خير . قال :
بل أنتم اليوم خير " وقرئ : أذهبتم بهمة الاستفهام . وآذهبتم بألف بين همزتين :
الهن والهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ : " يفسقون " بضم السين وكسرهما .
" واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه إلا
تعبدوا إلا أ إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم "